

## الاخبار

■ رئيس التحرير -
الهدر السعوي،
اراهيم المين

■ نائب رئيس التحرير -
يار ابي صعب

■ مدير التحرير -
ميفيق قاموح

■ محاسن التحرير -
محمد زينب
حسن عليف

■ ايلي حنا
الهدر السعوي

■ صادرة عن شركة
اخبار بيروت

■ المكاتب بيروت -
فردان - شارع دهبان

■ سنتر كوتكورد -

■ الطابق السادس

■ تليفاكس:

01759500

01759597

■ ص.ب 5963/113

■ العنايت

■ الموقع الإلكتروني

www.al-akbar.com

■ صفحات التواصل

■ الفيس بوك

■ /AlakbarNews

■ تويتر

■ @AlakbarNews

■ انستغرام

■ /alakbarnews-paper

# القدس والمسجد الأقصى بين زلّة عيد وخطيئة يوسف زيدان!

**علاء الأسامي \***

لا يخلو كتاب «جغرافيا التوراة في جزيرة الفرعانة»، للباحث المصري أحمد عبد، من النصوص المكتوبة بحرفية وجهد موسوعي ملحوظ هنا وهناك، ما يجعلها قابلة للنقاش العلمي، وتحديدًا رحلة الحاجة إيتيريا إلى الأرض المقدسة، والتي يعتقد الكاتب أنها في اليمن.

لعل أخطر ما ورد في معرض كلام الباحث عبد عن الحاجة إيتيريا إلى الأرض المقدسة التي يعتقد أنها في اليمن، خلال العهد الفرعوني ومن دون تحديد تاريخي دقيق، ورغم أن المؤلف أكد في إحدى فقرات كتابه رفضه ومناهضته للصهيونية، هو طرفة غير المدروس والمتعلل إلى الحديث الذي نسبته ابن إسحاق لإحدى زوجات النبي العربي الكريم محمد، وهي أم هانئ بنت أبي طالب، حول مروية «الإسراء والمعراج» القرآنية، بما يؤكد، من وجهة نظره، أن رحلة النبي السماوية قد تمت إلى «بيت المقدس في اليمن»، وليس إلى بيت المقدس في فلسطين، على اعتبار يصرح به المؤلف، وهو أن شمال اليمن يدعى الشام، من دون أن يوفق كلامه أدنى توثيق، ليكتب بعد ذلك «ويؤكد ما نذهب إليه أن القديسة إيتيريا قد أتت فريضة الحج في اليمن ما يلي: ذكر ابن إسحاق فيما بلغه عن أم هانئ أنها قالت:..» ثم يروي الكاتب نص الحديث وخلصته كما جاء على لسان أم هانئ، أن الإسراء بالنبي تم من بيتها وقد أخبرها النبي بتفاصيل ما حدث، فترجّته إلا يحدث الناس بذلك لئلا يكذبوه فرفض وحذّثهم، فقالوا: ما أية ذلك يا محمد؟ فذكر لهم النبي أنه تم بعير لئاس معلومين وأضاف «وأنا موجهٌ إلى الشام. ثم أقبلت حتى إذا كنت بضعفان مررت بعير بني فلان، فوجدت النوم نياماً، ولهم إناء فيه ماء قد غعلوا عليه بشيء، فكشفت غطاءه وشربت من فيه، ثم تطعيت عليه كما كان؛ وأية ذلك أن عيرهم الآن يصوب من البيضاء، ثنية التنعيم، يقدمها جمل أرق، عليه غرارثان، أحدهما سوداء، والأخرى لليمن وأ بالاتجاه نحوها من جنوب مكة.

كان ينبغي على الباحث أحمد عبد أن يستفتح الباحث من هذا الحديث ما يلي «وإذا ما عرفنا أن ثنية التنعيم على مسافة ستة أميال جنوب مكة لأردن كما على الفور سبب الإبتداع الذي أشمال إليه ابن إسحاق. أما ضحجان، وهو المكان الذي جاءت منه القافلة، فهو «ضحكان» وهي واد في أسفل جبل السراة يصب في البحر، وهو من مخاليف اليمن، والرد والتصويب والخططة، ولا يمكن إلا في اليمن. فرحلة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت إلى الجنوب مروراً بضحكان إلى بيت المقدس في اليمن/ص 19». إن استنتاج أحمد عبد هذا غير صحيح مبتأنا من الناحية الجغرافية، فضحجان والتنعيم كلاهما شمال مكة، والواضح أن الكاتب قرأ الاسم خطأ، فتقول في قراءته من «ضحجان» كما ورد في جميع المصادر الإسلامية إلى «ضحجان»، وعلى افتراض أنه يقصد «ضحجان»، ولكن خطأ مطبعياً قد وقع عند كتابته الاسم، فهذا الاستنتاج الذي يطرحه مخلوط تماماً وهذه هي الحثثات والأدلة:

- اسم «ضحجان» يأتي بمعنيين، الأول جبل ضحجان شمال مكة وفي الطريق منها إلى المدينة (روى عن عُمر: أنه أقبل حتى إذا كان بضحجان، قال: هو موضعٌ أو جبلٌ بين مكة والمدينة» تاج العروس - الزبيدي). والمعنى الثاني، ضحجان حرة - (عمر ذات حجارة سوداء - شمال مكة يمر الطريق بنعغها الغربي، على مسافة 54 كيلاً على طريق المدينة، تعرف اليوم بحرم الحسنية (موسوعة السيرة - معجم الأماكن - وزارة الأوقاف السعودية).

- ثنية التنعيم وفيها مسجد التنعيم العريق، ويسمى أيضاً مسجد عائشة (بني في المكان التي أحرمت منه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالعمرة في حجة الوداع سنة 9 للهجرة، ويقع التنعيم في الجهة الشمالية الغربية من مكة على بعد 7,5 كلم عن المسجد الحرام شمالاً) على طريق مكة المكرمة والمدينة المنورة/ موسوعة السيرة - معجم الأماكن). وهكذا، فالخط الجغرافي الذي يتضمنه الحديث النبوي، يمتد شمالاً من الشمال، حيث

جبل ضحجان في الاحتمال الأول، أو حرة الضحجان في الاحتمال الثاني، وكلاهما شمال مكة، إلى ثنية التنعيم، وهي أيضا شمال غربي مكة، ولا علاقة لكلا الموضعين باليمن أو بالاتجاه نحوها من جنوب مكة.
تأكد الكاتب من قدس شريف ولا إسراء ولا معراج من القدس. والإسراء جاء في ليلة كان فيها الرسول حيران فسرى ليلاً من مكة إلى الطائف وكان في الطريق مسجداً أحدهما الأدنى والثاني الأقصى، وهو المقصود في الآية الكريمة، وليس القصى الذي ينهه عبد الملك بن مروان في سنة 62 هجرية». كما اقتبس كلامه هذا على الصالح في مقاله له حول الموضوع، حتى استنقح زيدان أن توجه له سفارة الدولة الصهيونية في مصر كتاب شكر وتقدير لجهوده «العلمية»

فما قصة مسجد الجعرانة ومن أين جاء بها يوسف زيدان؟

لم تكن النسخة الأصلية من هذه الفرية المفبركة من ابتكار يوسف زيدان، بل سبقه إليها مستشرقون صهاينة أو ذوو ميول صهيونية في «إسرائيل» وخارجها. وكان الكاتب المصري محمد عمارة قد وفق جيداً هذه الفرية وكتب بخصوصها «إن ما جاء به زيدان مصدره وثيقة كتبها مؤسس ما تسمى رابطة الدفاع اليهودية دانيال بايبس ونشرتها مجلة الأهرام في أبريل 1999. وتستند الوثيقة إلى أنه عندما نزلت الآية - الخاصة بالإسراء - لم يكن هناك مسجد جامع اسمه الأقصى». ويضيف الصالح «وهذه الشبهة، يقول عمارة، مرها عدم الفهم لكلمة مسجد. فالرسول أسري به من المسجد الحرام، لم يكن ثامناً ولا مقبياً في المسجد الحرام، كان مقبياً في مكة، أي أسري به من الحرم المكي إلى الحرم القدسي.

القراءة لم تتحدث عن بناء أو جدار أو شبايك اسمها المسجد الحرام، أو الأقصى، بل تحدثت عن الإسراء من الحرم المكي. لأن كل مكة حرم، إلى الحرم القدسي في القدس». وأما عن وجود الأقصى في مكان بين مكة والطائف في السعودية، يضيف عمارة، فإن هذا الكلام رده في يوليو 2009 مرديخاي كيدار، أسنان التاريخ الإسلامي في جامعة «بار إيلان» الإسرائيلية، في محاضرة في التكتيتس قال فيها «إن القدس يهودية وعلى المسلمين أن يحملوا أحمار قيمة الصخرة لجبنوها بمكة. فالمسجد الأقصى مكانه «الجعرانة» بين مكة والطائف». ويوضح عمارة أن كل من كتب عن الإسلام وتاريخ



يرى حسام الدين عفانه أن كل ما ذكره زيدان عن مكان المسجد الأقصى، ما هو إلا تكرار لما قاله بعض المستشرقين (اريفاف)

نقدياً المزيد مما كتب عن هذا الموضوع: يرى د. حسام الدين عفانه أن كل ما ذكره يوسف زيدان عن مكان المسجد الأقصى، ما هو إلا تكرار لما قاله بعض المستشرقين اليهود وغير اليهود من ذوي الميول الصهيونية، ومنهم الباحث اليهودي أهارون بن شيمش مترجم القرآن إلى اللغة العربية، ومرديخاي كيدار، ويهودا لبطاني، وإسحق حسون، والباحثة حوا لاتسروس يافه التي كتبت بحثاً أكدت فيه أن المسجد المذكور في آية الإسراء قد فهم منذ البداية أنه مسجد بعيد قصي سماوي، ولم يُفصد منه ذلك المسجد الذي لم يُقع في القدس إلا زمن الامويين. ودعمت لاتسروس فكرتها بمقال كتبه جوزيف هوروفيتش حول الموضوع نفسه أكد فيه أن المسجد الذي عنته آية الإسراء، إنما هو مصلى سماوي يقع في القدس السماوية العليا. ويذكر د. عدنان إبراهيم في أحد ردهه على د. يوسف زيدان، أن الباحثة الإسرائيلية يافه استدركت فكتحت لاحقاً «لا نستطيع أن نشك في قدسية بيت المقدس عند المسلمين منذ الأيام الأولى للإسلام»، أي إنها تحترم قدسية بيت المقدس عند المسلمين، على العكس من زيدان الذي يسفه هذه القدسية للأسلاف أيمًا تسفيهه، وله في ذلك أقوال وتوصيفات سيئة ومجرحة.

ويخلص عفانة إلى القول «ما قاله يوسف زيدان حول تاريخ بناء المسجد الأقصى المبارك الموجود في مدينة القدس، ما هو إلا ترداد لما قاله المستشرقون قبله، أمثال المستشرق الجري اليهودي كولد تسبهر والمستشرق اليهودي غويتاين وغيرهما من المستشرقين. اعتقد أن عفانة قد أخطأ إدراج المستشرق غوتين أو غوتائين مع هذه المجموعة من المستشرقين، لأن هذا الأخير قد طرح أفكاراً معاكسة لأفكار هؤلاء، وقد نشر مقالة بعنوان «الخلفية التاريخية لبناء مسجد قبة الصخرة»، فنذ فيها ما طرحه كولد تسبهر، ثم أصدر غوتيتان كتابا بعنوان «دراسات في

## ”

**لم تكن النسخة الاصلية من الفرية المفبركة من ابتكار يوسف زيدان بل سبقه إليها مستشرقون صهاينة**

## “

التاريخ الإسلامية والمؤسسات» نحض فيه كل ما ذكر بخصوص خرافة «مسجد الجعرانة». ويذكر عفانة أن الذين زعموا أن المسجد الأقصى في الجعرانة اعتمدوا على روايات ذكرها مؤرخون مسلمون من السنة كالكاوفي في كتابه المغازي والأزرقى في تاريخ مكة المكرمة وغيرها، ومن المؤرخين أنفسهم فقد اختلف المؤرخون المسلمون على سنة وشهر وقوعه بالضبط، ولكنهم يتفقون على أنه حدث قبل الهجرة بسنة إلى خمس سنوات، وفي الفترة التي كانت القدس تحت الاحتلال الفارسي الأخميني، ولم يكن موضع ومسجد الجعرانة قائماً حين نزلت سورة الإسراء، ولم يرد أي ذكر لهذا المسجد أو المصلى قبل الهجرة في أي نص إسلامي. إن المعروف والتفق عليه هو أن أول مسجد في الإسلام هو مسجد قباء عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وهل حقاً أرادها بدلاً من مكة بحق إبراهيم المسلمون؟ هذا ما سنستوقف عنده تفصيلاً ونقرأ نقدياً كل ما قيل بخصوصه من قبل المؤرخ النسخة الصربية من خرافة «المسجد الأقصى في الجعرانة» التي يبشر بها زيدان، في مقالة لاحقة.

(هذه المقالة جزء من دراسة مطوّلة ستنتشر كملقم في كتاب «موجز تاريخ فلسطين منذ فجر التاريخ حتى الفتح العربي الإسلامي» سيمصدر مستقبلاً)

\* كاتب عراقي

## 13 الاخبار راي — الأربعاء 29 ابر 2018 العدد 3551

## عن طريق الخدام:

## عشرون عاماً من الأخبار السيئة عن فنزويلا

الموضوعيّة التي وجد البلاد عليها، ولا سيّما العداء السافر الذي بادرته الولايات المتحدة وأتباعها الغربيون به، في الوقت الذي كانت فيه روسيا تعيش غيبوبة بلاتسن والصين لما تبين بعد الثقة للمبادرة عبر البحار.

بدأ تشافيز مشروعه لتحرير الأغلبية الشعبيّة المسحوقة وتوعيتها من خلال الإنفاق من عائدات النفط على التعليم والصحة والخدمات الاجتماعيّة والتقديمات وتنفيذ محاولات جزئيّة لتعديل ملكية الأراضي والصناعات عبر دعم قيام تعاونيات تعيد توزيع الثروة، وهو رغم الحرب الأميركيّة المعلنة التي تضمنت في مرحلة ما انقلاباً عسكرياً وعدة محاولات اغتيال، نجح في تحقيق إنجاز هائل في تلك المجالات جميعها.

تشهد عليها حتى أرقام المنظّمات الدوليّة المعادية. لم يكف تشافيز بتضمين ميزان العدالة الاجتماعيّة في بلاده، بل مدّ يد العون للشعوب الأخرى في أميركا اللاتينيّة، بدعم الحكومات اليسارية مالياً وديبلوماسياً، وتلك كانت عند الأميركيك ذنباً لا يتغفر، فكان القرار بتصعيد الهجوم المضاد من خلال خلق صناعة النفط فنزويلية التي تدرّ 96% من دخل البلاد. لقد أصاب هذا الهجوم الغادر التجربة فنزويلية السائرة نحو الاشتراكيّة في مقتل، بعدما وُجّه التابع السعودي إلى إغراق الأسواق العالميّة بالنفط، ما دفع الأسعار إلى هبوط قياسي، الأمر الذي خدم الغرب، لكنه أيضاً أنهك الدّول النفطية التي تحاول فك ارتباطها بالمشروع الأميركي، وتحديدأ روسيا وإيران وفنزويلا، إضافة إلى تقليل حصّة فنزويلا من سوق التصدير إلى الحد الأدنى، ترافقاً مع حصار خانق على كراكاس في ما يتعلق بمواد وتكنولوجيا صيانة آبار النفط واستخراجها.

غاب تشافيز في وقت صعب على التجربة فنزويليّة، وترك تراثه الشجاع لأحد رفائه الأقرب إليه- نيكولاس مادورو. مادورو ثائر «بوليفاري» عنيد منحدر من قلب الطبقة العاملة، لكنه لم يكن عسكري الخلفيّة، ولم يتمتع بالشعبيّة الاستثنائيّة للقائد الراحل ذي الكاريزما، لذا كان التحدي أمامه أصعب مما واجهه تشافيز في مواجهة استشراس الهيمنة الأميركيّة، وهو لا يزال يقود التجربة بشجاعة منقطعة النظير، رغم الأخطار الشخصيّة التي يتعرض لها، وكان آخرها محاولة الاغتيال بداية شهر آب/ أغسطس الحالي.

لا أحد لديه أوهام الآن بشأن الظروف الاقتصاديّة الصعبة والتحديات التي يواجهها النظام فنزويلي، لكن صياغة الأخبار والتحديثات عن هذا البلد الصامد يشوبها انحياز لا يصدق في وسائل الإعلام العالميّة - والعربية بالبتّعة - وتعتمد في جلها على المبالغت والتلفيق والكذب والافتراء.

خذ مثلاً الخرافة التي تناولها الإعلام العالمي عن أن التضخم في فنزويلا يسبصل إلى مليون في المئة مع نهاية العام الحالي. مصدر تلك التلفيقة كان مؤسسة النقد الدولي - إحدى أدوات الهيمنة الأميركيّة - التي ما راحت تنشر التقارير لتل التضخم عن انهيار وشيك في الاقتصاد فنزويلي، تبينّ أنها جميعها لا تتمتع بالصدقيّة العلميّة، ولا حتى بالدقة أو وضوح المصادر. وقد شنّ بروفيسور الاقتصاد الأميركي المعروف لانغما هانكيه، وهو من أشد النمامضين لنظام مادورو - هجومأ لادعأ على تكهن مؤسسة النقد بوصول التضخم إلى حدود المليون بالمئة، مشيراً إلى أن هذا النوع من الخزعبلات والدجل يضمر بالجهود الأميركيكي لإسقاط مادورو أكثر مما يفخده، لكن الإعلام العالمي يتجاهل ذلك، واستمر في ترديد خرافة التضخم المليونوي ولا يزال.

مثلها أيضاً الكذبة التي تناولها الإعلام العالمي، في أن حالة التضخم في فنزويلا هي الأسوأ في التاريخ، بينما الحقيقة أن فنزويلا تقف الآن وقبل إصدار عملتها الجديدة في 20 آب/ أغسطس الماضي، في الموقع 23 من تجارب التضخم العالميّة، وقس على ذلك بالطبع سبل الأخبار السيئة القادمة من فنزويلا خلال العشرين سنة الماضية.

ليس عند الفنزويليين اليوم خيارات كثيرة، فأما أن يدعموا نظامهم الوطني في رحلته الجبليّة الصعبة لبناء سيادة استقلال حقيقيين، وإما أن يعودوا أدلأ صاغرين إلى حقيقة المطالبوريّة الأميركيكي البرجوازية اختارت الحقيقة كما ديدنها التاريخي والموضوعي، أما العمال والفلاحون، فليس لديهم ما يخسرونه في هذه المواجهة سوى فقرهم ذاته، وهم موضع أمل كل مناهضي الهيمنة الأميركيّة عبر العالم مهما كتبت الصحافة العالميّة الفاسدة.